

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلة الرأسخون مجلة عالمية محكمة

ISSN: 2462-2508

Volume 12, Issue 3, September 2026

الإصدار الثاني عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2026



هيئة التحرير



مدير هيئة التحرير

الأستاذ المشارك الدكتور /

محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير (أول)

الأستاذ المساعد الدكتور /

سامي سمير عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير (ثان)

الأستاذ المشارك الدكتور /

عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة هيئة التحرير

الأستاذة / دينا فتحي حسين



ARRASIKHUN JOURNAL

لإرسال المقالات والمشاركات
عبر البريد الإلكتروني

arrasikhun.journal@mediu.edu.my

فهرس العدد

المصطلحات النقدية عند أشهر علماء القراءات القرآنية المتقدمين المتعلقة بقبول القراءة وأثرها (دراسة تحليلية مقارنة).....	7
افتراءات المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الوحي، ومنهج القرآن في الرد عليها (جمعاً ودراسة).....	3 7
الأحاديث الحسنة التي أخرجها ابن حبان في صحيحه: كتاب الأدعية نموذجاً (جمعاً ودراسة).....	6 3
تعقبات ابن حجر والبقاعي على الحافظ العراقي في التعريفات الحديثية: جمعاً ودراسة (الحديث الحسن نموذجاً).....	8 7
الدفع الموضوعية بالإكراه والصورية والمماثلة في دعاوى البيوع (دراسة تطبيقية على القضاء السعودي).....	1 1 9
«الْقَوْلُ بِالْمَحْظُورِ عَنْ نَقْلِ عَنَاءِ الْمَحْجُورِ» تأليف: الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن أحمد بن موسى الحكمي الصِّجَاجِيِّ الزَّيْدِيِّ (المتوفى بعد 997هـ): دراسة وتحقيقاً.....	1 4 5
مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ فِي كِتَابِ «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنْحِ الْمَرْعِيَّةِ» لِلْإِمَامِ ابْنِ مُفْلِحِ الْحَنْبَلِيِّ (ت: 763هـ) دراسة تحليلية.....	1 8 5
الحداثة؛ مفهومها، وأسسها: دراسة نقدية.....	2 0 7
الاستفهام بحرفي الاستفهام: «هل» والهمزة في سنن الترمذي (دراسة نحوية تطبيقية على نماذج مختارة).....	2 3 3
التوجيه الصرفي لقراءات الأفعال في سورة الحجر (دراسة تحليلية من خلال كتاب «فتح البيان في مقاصد القرآن» للإمام صديق حسن خان).....	2 4 7
الشبهات الإلحادية المعاصرة لدى طلاب المرحلة الثانوية: الأسباب وسبل المعالجة.....	2 7 3
أثر إستراتيجية الرياضيات الواقعية في تنمية مهارات حل المشكلات الرياضية لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة.....	3 1 1

مُقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ فِي كِتَابِ «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنْحِ الْمَرْعِيَّةِ» لِلْإِمَامِ ابْنِ مُفْلِحِ الْحَنْبَلِيِّ (ت: ٧٦٣هـ) دراسة تحليلية

-la-aw hayyi'rahS-la bādĀ-la s'īlabnaH-la ḥifluM nbl maml ni i'aD eht fo snoitacfiilauQ ehT
yduT lacitylanA nA : (HA ٣٦٧ .d) hayyi'raM-la ḥaniM

أحمد بن محمد آل مَمْلَح

باحث دكتوراه في الدعوة الإسلامية كلية العلوم الإسلامية -
جامعة المدينة العالمية - ماليزيا

Aḥmad ibn Muḥammad Āl Mamlāḥ

almum6439@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور / محمد السيد البساطي

عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة وأصول الدين - جامعة
المدينة العالمية - ماليزيا

Dr. Muḥammad al-Sayyid al-Basāṭī

mohamed.elbosaty@mediu.my

Al-Madinah International University

Journal Of Arrasikhun Journal,

Volume 12, Issue 3, September 2026

Copyright © 2026 Aḥmad ibn Muḥammad Āl Mamlāḥ

Muḥammad al-Sayyid al-Basāṭī

Manuscript Received Date: 2026/6/8 |

Manuscript Acceptance Date: 2026/7/1 |

Manuscript Published Date: 2026/9/30

DOI: 10.63226/arr.v12i3.6027

المستخلص

يتناول هذا البحث مُقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ المستنبطة من كتاب «الآداب الشرعية» - دراسة تحليلية، بنيت على تمهيد: تطرقت فيه إلى بيان مفهوم مُقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ وأهميتها؛ ثمّ المبحث الأول: الذي خصّصته للتعريف بالإمام ابن مفلح وكتابه الآداب الشرعية؛ وأمّا المبحث الثاني: فخصّصته لدراسة مُقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ المستنبطة من كتاب «الآداب الشرعية»؛ واتبعت في ذلك: المنهج الاستقرائي، التحليلي، الوصفي. وقد وصل البحث إلى عدد من النتائج، منها: 1. يتمكّن الداعية من تحقيق الإخلاص في دعوته من خلال معرفته بأهميّة الاتّصاف به، واستشعاره لأثر تحقيقه وفضله، وحذره من أثر تركه وشؤمه؛ 2. يتمكّن الداعية من تحقيق الفقه في الدين في دعوته بأن يعلم: أنّ القرآن الكريم أوّل ما يُبدَأُ به في التّكوين العلمي، واستشعار أهميّة معرفة التّفسير وفقه الأحكام، والحذر من الخوض فيما لا يعلم، والمبادرة إلى طلب العلم قبل الانشغال بالمناصب؛ 3. يتمكّن الداعية من تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دعوته بـ: الأمن على نفسه من المكروه، واجتنابه التعرّض لِمَا لا طاقة له به، والصبر على أئمة الجور وترك ما يُعدُّ خروجاً عليهم ويوصي الباحث في نهاية البحث بعدد من التوصيات، منها: 1- تناول مُقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ الواردة في مختلف كتب السلوك والتّزكية بالجمع والدراسة، وإخراجها لمجتمع الدّعاة إلى الله تعالى؛ 2- يوصي الباحث الدّعاة وأئمة المساجد بانتخاب الفوائد واللّطائف من كتاب «الآداب الشرعية» وإلقائها على عموم المسلمين؛ فإنّ في ذلك الخير الكثير.

الكلمات المفتاحية:

مُقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ - الآداب الشرعية - المَنَحُ المَرْعِيَّةُ ابن مُفْلِحِ الحَنْبَلِيِّ. الشَّرْعِيَّةُ - المَنَحُ المَرْعِيَّةُ - ابن مُفْلِحِ الحَنْبَلِيِّ.

Abstract

This study examines the qualifications of the da'i derived from Imam Ibn Muflih's al-Ādāb al-Shar'iyyah, employing an analytical approach. The study consists of an introductory section, two main sections, and a conclusion. The introductory section addresses the concept of the qualifications of the da'i and their significance. The first section introduces Imam Ibn Muflih and his book al-Ādāb al-Shar'iyyah. The second section examines the qualifications of the da'i derived from al-Ādāb al-Shar'iyyah. The study employs inductive, analytical, and descriptive methodologies. The study reached several findings, including the following: The da'i can attain sincerity in his da'wah by recognizing the importance of possessing this quality, being conscious of the effects and merits of attaining it, and remaining mindful of the consequences and harmful effects of abandoning it. The da'i can attain sound understanding of religion (fiqh al-dīn) in his da'wah by recognizing that the Noble Qur'an is the primary foundation of scholarly formation; appreciating the importance of knowledge of Qur'anic interpretation and jurisprudential understanding of religious rulings; refraining from discussing matters of which he has no knowledge; and prioritizing the pursuit of knowledge before becoming preoccupied with positions of authority. The da'i can fulfill the duty of enjoining what is right and forbidding what is wrong (al-amr bi-l-ma'rūf wa-l-nahy 'an al-munkar) in his da'wah by ensuring his own safety from harm, avoiding exposure to matters beyond his capacity, exercising patience with unjust rulers, and refraining from actions that may be regarded as rebellion against them. At the conclusion of the study, the researcher presents several recommendations, including: (1) collecting and studying the qualifications of the da'i found in various works on spiritual conduct and purification of the soul and making them available to the community of those who call to Allah; and (2) encouraging du'āt and mosque imams to select beneficial insights and subtle points from al-Ādāb al-Shar'iyyah and present them to the wider Muslim community, as doing so contains considerable benefit.

Keywords

Qualifications of the Da'i; al-Ādāb al-Shar'iyyah; al-Minah al-Mar'iyyah; Ibn Muflih al-Hanbalī.



المقدمة

مُفلح الحنبلي (ت: 763هـ) - دراسة تحليلية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا البحث وأسباب اختيار موضوعه فيما يلي:-

1. المكانة العلمية للإمام ابن مُفلح، والقيمة العلمية لكتابه «الآداب الشرعية».
2. مكانة مقومات الدّاعية من بين المضامين الدّعويّة.
3. الرّغبة في تحرير إجاباتٍ علميّةٍ مؤصّلة تتعلّق بموضوع الدراسة.
4. عدم الوقوف على دراسة تناولت هذا الموضوع، مع أهميّته والحاجة إليه.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يمكن تلخيص مشكلة البحث من خلال الإجابة على السؤال الرئيس: ما مقومات الداعية المستنبطة من كتاب «الآداب الشرعية» للإمام ابن مُفلح الحنبلي؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1. ما مكانة كتاب «الآداب الشرعية» من بين كتب الأخلاق والآداب؟
2. هل قصد الإمام «ابن مُفلح» الدّعاة بكلامه أم قصد عموم المسلمين؟
3. كيف تساهم مقومات الدّاعية في إنجاح الدّعوة؟
4. كيف يتمكّن الداعية من تحقيق المقومات

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمّد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ باب الدّعوة إلى الله -عزّ وجلّ- ليس باباً مفتوحاً على مصراعيه دون قيود أو شروط؛ بل لابدّ لمن أراد الدّخول فيه والقيام بشئونه من إعداد النّفس إعداداً جيّداً؛ يتمكّن من خلاله القيام بواجب هذه الدّعوة على أكمل وجه؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ابْتُغِي﴾⁽¹⁾. فإنّ البصيرة تُعْمُ كُلّ ما تتطلّبهُ الدّعوة إلى الله -عزّ وجلّ-، من استيعاب موضوعاتها وفهمها، والتّحلي بمقوّمات وصفات المندرجين في سلكها.

وإنّ القرآن الكريم والسّنّة النبويّة هما أجلّ المصادر التي تُستقى منها أصول الدّعوة ومضامينها؛ حيث اشتملها على جميع ما تحتاجه البشريّة من علم المعاش والمعاد، ويندرج في سلكها مآثر العلماء الصّالحين وتراثهم.

ومن جميل ما سطرّ من الأسفار التي احتوت على مضامين دعوية، ومقومات الدّاعية: كتاب «الآداب الشرعية» للإمام «ابن مُفلح الحنبلي»، وقد جاء هذا البحث ليتناول بالدراسة ما اشتمل عليه من مقومات الدّاعية، ووسمّته بـ: «مقومات الدّاعية في كتاب «الآداب الشرعية والمنح المرعية» للإمام ابن

(1) سورة يوسف: جزء من الآية 108.

التي تعينه على إبلاغ الدعوة؟

أهداف البحث:

أسمى من خلال الكتابة في هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:-

1. إبراز مقومات الداعية المستنبطة من كتاب «الآداب الشرعية» للإمام «ابن مفلح» الحنبلي.
2. توضيح مكانة كتاب «الآداب الشرعية» من بين كتب الأخلاق والآداب.
3. بيان المقصود من كلام الإمام ابن مفلح في كتابه الدُّعَاءُ أم عموم المسلمين.
4. بيان كيف تساهم مقومات الدَّاعية في إنجاح الدَّعوة.
5. توضيح الكيفية التي تُمكِّنُ الداعية من تحقيق المقومات التي تعينه على إبلاغ الدعوة.

حدود البحث:

اشتمل كتاب «الآداب الشرعية» على جملةٍ ممَّا يصلح لأن يُعدَّ من مقومات الدَّاعية وصفاته، وقد تمَّ الاقتصار على ثلاثة منها؛ وذلك مراعاةً لإطار وحدود كتابة البحث.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسةٍ عَنيَتْ بتناول (مُقَوِّمَاتِ الدَّاعية) في كتاب «الآداب الشرعية» للإمام ابن مفلح بالجمع والدراسة، لكنِّي وقفت على دراساتٍ لها صلةٌ بهذا الكتاب، ومنها:

1. الآراء التربوية عند الإمام ابن مفلح المقدسي

من خلال كتابه «الآداب الشرعية والمنح المرعية» وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، للباحث: صالح بن عبد الله الزبيدي، منشور في عام 1436هـ.

2. الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب «الآداب الشرعية» لابن مفلح المقدسي الحنبلي (ت 763هـ) من بداية: «فصل: حكم توبة الكافر...» إلى نهاية: «فصل: أهل الحديث هم الطائفة الناجية» تخريجاً ودراسة، للباحثة: أروى بنت عبد الرحمن بن أحمد البشر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم السنة وعلومها، عام 1439هـ.

3. المضامين التربوية الاجتماعية لصالح الأمة المستنبطة من كتاب «الآداب الشرعية والمنح المرعية» لابن مفلح المقدسي وتطبيقاتها في الحياة اليومية، للمحاضرة: رجاء بنت سيد علي ابن صالح، جامعة عين شمس - كلية التربية - مركز تطوير التعليم الجامعي، 1439هـ.

4. الآراء التربوية في الجانب العقدي عند الإمام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه «الآداب الشرعية والمنح المرعية» وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، للباحث: صالح بن عبد الله علي الزبيدي، منشور في عام 1439هـ.

5. الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب «الآداب الشرعية» لابن مفلح المقدسي الحنبلي (ت 763هـ) من بداية: «فصل: في حسن الجوار» إلى نهاية: «فصل: كراهة التشدق في الكلام» تخريجاً ودراسة، للباحثة: هاجر بنت أحمد بن سعود الزيافي، رسالة ماجستير،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم السنة وعلومها، عام 1442هـ.

المطلب الأول: الإخلاص.

المطلب الثاني: العلم والفقه في الدين.

المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخاتمة، وفيها: أهم نتائج البحث، مع التوصيات والمقترحات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج: الاستقرائي، التحليلي، الوصفي.

حيث تم استقراء كتاب «الآداب الشرعية» لاستخراج المواضع حدود الدراسة، ومن ثم إجراء الدراسة التحليلية لتلك المواضع؛ لتوضيح الجوانب الدعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مفلح -رحمه الله- فيما يتعلق بمقومات الداعية، وأخيراً وصف ذلك ورصفه من خلال مباحث ومطالب هذا البحث.

واعتمدت دراسة هذه المواضع على أربعة عناصر، هي:

أولاً: بيان المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمقومات الدعوية المراد دراستها.

ثانياً: توضيح الجوانب الدعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مفلح فيما يتعلق بالمقومات الدعوية محل الدراسة، وإيراد ذلك على شكل فقرات وعناصر مضمنة نصوص الإمام ابن مفلح.

وجميع هذه الدراسات لا علاقة لها بدراسة (مقومات الداعية) في كتاب «الآداب الشرعية» للإمام ابن مفلح؛ وهذا ممّا حداني للكتابة في هذا الموضوع.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

المقدمة، وفيها: أهميّة البحث وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وتساؤلاته، ثم أهداف البحث، فحدوده، فالدراسات السابقة، ثم خطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: مفهوم مقومات الداعية وأهميتها:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مفهوم مقومات الداعية لغةً واصطلاحاً.

المسألة الثانية: أهمية مقومات الداعية في إنجاح الدعوة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح وكتابه الآداب الشرعية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الآداب الشرعية.

المبحث الثاني: مقومات الداعية في كتاب الآداب

والدَّاعِيَةُ فِي اللُّغَةِ: مَنْ دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً وَدَعْوَى، وَيُقَالُ دَعَوْتُ النَّاسَ: إِذَا طَلَبْتُهُمْ لِمِثَالِ أَمْرٍ مَا⁽⁴⁾، وَدَعَاهُ إِلَى الشَّيْءِ: حَثَّهُ عَلَى قَصْدِهِ⁽⁵⁾، وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ: إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، أُدْخِلَتْ فِيهِ الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ⁽⁶⁾.

والدَّاعِيَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: مَنْ يَقُومُ بِتَبْلِيغِ الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ، وَتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ، وَتَطْبِيقَهُ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ⁽⁷⁾.

وعلى ما سبق: فالمراد بمَقُومَاتِ الدَّاعِيَةِ كمصطلح مُرَكَّب: «الأمر التي هي العماد لنجاح الدَّاعِيَةِ؛ ليقوم بالدَّعْوَةِ، منتصباً لها، عازماً ومُحَافِظاً عليها، مُسْتَقِيمًا مُعْتَدِلًا فِي أَدَائِهَا، قَائِمًا بِشُؤْنِهَا، سَائِسًا لَأُمُورِهَا؛ حَتَّى يَكُونَ قِيَامُهُ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ يَتَحَقَّقُ بِهِ الْمَقْصُودُ»⁽⁸⁾.

المسألة الثانية: أَهْمِيَّةُ مَقُومَاتِ الدَّاعِيَةِ فِي إِنْجَاحِ الدَّعْوَةِ.

نظراً لأَهْمِيَّةِ مَقُومَاتِ الدَّاعِيَةِ فِي إِنْجَاحِ الدَّعْوَةِ؛ فَقَدْ ظَهَرَتْ عَنَايَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَنْبِيَائِهِ وَرَعَايَتِهِ بِرُسُلِهِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-؛ فَكَانَ النَّبِيُّ لَا يُبْعَثُ، وَالرَّسُولُ لَا يُرْسَلُ، إِلَّا بَعْدَ إِعْدَادِهِ إِعْدَادًا تَامًا مَكْمَلًا.

يقول الله تعالى في كلمته موسى عليه السلام: ﴿وَلَوْضَعَ

(4) ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، مادة: «دع و»، (1/ 194).

(5) ينظر: مجمع اللغة، المعجم الوسيط، د.ط، مادة: «دعا»، (1/ 286).

(6) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ط1، مادة: «دعا»، (3/ 78).

(7) البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط1، (ص: 15).

(8) بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ط1، (4/ 1).

ثالثاً: توضيح المعالجات التربويّة المتعلقة بالدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَنْبِطَةِ مِنْ نصوص الإمام ابنِ مُفْلِحِ التي تَمَّتْ دراستها.

رابعاً: خدمة نصوص الإمام ابنِ مُفْلِحِ مِنْ جَوَانِبِ مُتَعَدِّدَةٍ، كِتَابِخَرِجِ الْأَحَادِيثِ، وَعَزْوِ الْأَقْوَالِ الْمُنْقُولَةِ إِلَى أَصُولِ مَصَادِرِهَا، وَشَرْحِ الْكَلِمَاتِ الْغَرِيبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْتَسِمُ وَقَوَاعِدِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ.

التمهيد: مفهوم مقومات الداعية وأهميتها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مفهوم مقومات الدَّاعِيَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحاً.

يعتمد بيان هذا المفهوم على توضيح معاني مفرداته لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، وَمِنْ ثَمَّ بَيَانُ مَعْنَاهُ كِمَصْطَلَحِ مُرَكَّبٍ، وَذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

المَقُومَاتُ جَمْعُ مُقُومٍ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ مُشْتَقٌّ مِنْ قِوَامِ الْأَمْرِ، أَي: نِظَامُهُ وَعِمَادُهُ، يُقَالُ: هُوَ قِوَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِيَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُقِيمُ شَأْنَهُمْ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾⁽¹⁾، وَيُقَالُ: هَذَا قِوَامُ الْأَمْرِ وَمِلَاكُهُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ⁽²⁾.

وَمُقُومُ الْأَمْرِ فِي الْإِصْطِلَاحِ: «كُلُّ مَا يَتَأَلَّفُ أَوْ يَتَرَكَّبُ مِنْهُ جِسْمٌ، أَوْ جِهَازٌ، أَوْ مَشْرُوعٌ، مِنْ عَنَاصِرٍ أَسَاسِيَّةٍ تُسَهِّمُ فِي قِيَامِهِ، وَوُجُودِهِ، وَفَاعِلِيَّتِهِ»⁽³⁾.

(1) سورة النساء: جزء من الآية 5.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط3، مادة: «قوم»، (12/ 499).

(3) العمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (3/ 1879).

عَلَى عَيْنِي⁽¹⁾؛ ففي هذه الآية بيان: أَنَّ موسى -عليه السلام- جرى تدريبه تدريباً ربانياً، وتأهيله تأهيلاً إلهياً، «يقال: اصطنع الأمير فلاناً لنفسه، أي: جعله محلاً لإكرامه باختياره وتقريبه منه، يجعله من خواص نفسه ونُدُمائه؛ فاستُعيرَ استعارةً تمثيليةً⁽²⁾ من ذلك المعنى المُشَبَّه به إلى المُشَبَّه، وهو جعله نبياً، مُكْرَماً، كليماً، مُنْعَماً عليه بِجَلَائِلِ النِّعَمِ⁽³⁾».

وقال -عليه السلام- في حقِّ خليله وخاتم أنبيائه مُحَمَّدٍ -عليه السلام- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾﴾⁽⁴⁾، «وجملة القول: أَنَّ استعدادَ مُحَمَّدٍ -عليه السلام- للنُّبُوَّةِ والرَّسَالَةِ عبارةٌ عن جعل الله تعالى رُوحَهُ الكريمة كمرآةٍ صَقِيلَةٍ حِيلَ بينها وبين كلِّ ما في العالم من الثَّقَالِيدِ الدِّينِيَّةِ، والأَعْمَالِ الْوَرَاثِيَّةِ، والعادات المنكرة، إلى أن تجلَّى فيها الوحيُّ الإلهيُّ بأكمل معانيه، وأبلغ مبانيه؛ لتجديد دين الله المُطْلَق، الذي يُرْسَلُ به رُسُلُهُ إلى أقوامهم خاصَّةً، بما يناسب حالهم واستعدادهم، وأراد إكمال الدين به؛ فجعله خاتِمَ النَّبِيِّينَ، وجعل رسالته عامَّةً

دائمةً، لا يَحْتَاجُونَ بعدها إلى وحيٍّ آخر⁽⁵⁾.

فمُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ هي الأساس الذي يبني عليه قاعدته الدَّعَوِيَّةُ، وبدون وجود ذلك الأساس؛ فلا يُمكنُ أن تقومَ لدعوته قائمةٌ.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح وكتابه الآداب الشرعية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن مفلح.

الإمام ابن مفلح -a- من الأعلام المعروفين؛ لذا وجب في ترجمته الاختصار، بما يتناسب مع المقام، وذلك كما يلي:

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، هو: مُحَمَّدُ بنُ مُفْلِحِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُفَرَّجٍ، المقدسي⁽⁶⁾، ثم الصَّالِحِي⁽⁷⁾، أبو عبد الله، شمس الدين، الحنبلي⁽⁸⁾.

واختلف المؤرخون في تحديد سَنَةِ ولادته؛ وبَيَّن ذلك ابنُ حَجَرٍ -a- بقوله: «ولد في حدود سنة عشرٍ، وقال الذهبي: سنة بضْعٍ وسبعمئة، وقيل: سنة 712هـ⁽⁹⁾».

(5) رشيد رضا، الوحي المحمدي، ط1، (ص: 91).

(6) المقدسي: هذه النسبة إلى بيت المقدس، وهي البلدة المشهورة التي ذكرها الله تعالى في القرآن. ينظر: السمعاني، الأنساب، ط1، (12/ 389).

(7) الصالحي: نسبة إلى الصالحية، قرية بدمشق. ينظر: السيوطي، لب الباب في تحرير الأنساب، د.ط (ص: 160).

(8) ينظر: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ط1، (5/ 269)، وابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، (8/ 340).

(9) العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط2، (6/ 14).

(1) سورة طه: الآية 39.

(2) الاستعارة التمثيلية: تركيبٌ استُعْمِلَ في غير ما وُضِعَ له؛ لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كلُّ من المُشَبَّه والمُشَبَّه به هيئةً منتزعة من متعدّد، وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى، ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه. ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، د.ط، (ص: 275).

(3) القاسمي، محاسن التأويل، ط1، (7/ 126).

(4) سورة الشورى: الآية 52.

قوله: «وقد صَنَّف في هذا المعنى كثيرٌ من أصحابنا... وقد اشتمل هذا الكتابُ - بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ - على ما تَضَمَّنَتْهُ هذه المصنفاتُ من المسائل أو على أَكْثَرِهَا، وتَضَمَّنَ مع ذلك أشياء كثيرة، نافعة، حَسَنَةٌ، غريبة، من أماكن متفرقة»⁽⁶⁾.

وتظهر قيمة هذا الكتاب العلمية في قول رشيد رضا - a - «وأما كتبهم في الأخلاق والآداب الدينية فيُعْنِي عنها كُلُّهَا كتابُ (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لابن مفلح الفقيه الحنبلي؛ فَإِنَّهُ مستمدٌّ من نصوص الكتاب والسُّنَّة، وكلام أئمة الحديث والفقه، المتَّفَقِ على جلالته من جميع المسلمين، فهذا ما ننصح به لجمهور المسلمين، الذين يطلبون العلم الصَّحيح للعمل»⁽⁷⁾.

المبحث الثاني: مقومات الداعية في كتاب الآداب الشرعية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص.

الإخلاص في اللُّغة مشتقٌّ من مادة (خلص)، والخاء واللام والصاد أصلٌ واحدٌ مُطَرِّدٌ، وهو تنقيةُ الشيء وتَهْذِيبُهُ، يقولون: خَلَصْتُه من كذا وخَلَصَ هو، وخُلَاصَةُ السَّمن: ما أُلْقِيَ فيه من تَمَرٍ أو سَوَيقٍ؛ لِيَخْلُصَ به من بقايا اللَّبن، ومن هذا قولُهُم: أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعَمَلُ⁽⁸⁾.

(6) المصدر السابق.

(7) رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، د.ط، (10/ 331).

(8) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، د.ط، مادة: «خلص»، (2/ 208)، والفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، مادة: «خلص»، (1/ 177).

ويظهر من تتبُّع سيرته: أنه نشأ نشأةً صالحةً في بيت علمٍ ودين، مكنته تلك النشأة من حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم تأهَّل للدُّورَانِ على الشُّيوخ، وأخذ العلم عنهم، والتَّهَلَّ من مَعِينِهِمْ: فقهًا، وأصولًا، وحديثًا، ونحوًا، وغيرها، واجتهد في ذلك حتى بلغ الدُّرُوة⁽¹⁾.

ومِمَّا يُظْهِرُ مَكَاتَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ: قولُ الحافظِ الذَّهَبِيِّ a وهو من أقرانه: «شَابَ دَيْنٌ، عالِمٌ، له عملٌ ونظرٌ في رِجَالِ السُّنَنِ والأَسْمَاءِ، وَسَمِعَ وكتب، وتقدَّم، وناظر»⁽²⁾؛ وقولُ ابنِ كثيرٍ - a -: «كان بارعًا، فاضلاً، مُتَفَنِّناً في علوم كثيرة، ولا سيَّما علم الفروع، كان غايةً في نقل مذهب الإمام أحمد، وجمع مصنفاتٍ كثيرة»⁽³⁾.

وكانت وفاته سنة (763هـ)، وحضر جنازَتُهُ القُضاةُ والأعيانُ⁽⁴⁾، رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء وأوفاه.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الآداب الشرعية.

اسم الكتاب كما نصَّ عليه المؤلف في مقدمته: «الآدابُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْمَنْحُ الْمَرْعِيَّةُ»⁽⁵⁾.

والذي يظهر أنَّه قصد بتأليفه لهذا الكتاب: جَمْعُ ما تفرَّقَ من أماكن مختلفة، والزيادة على ما ذكره مَنْ صَنَّفَ قبلَهُ في هذا الباب، وفي ذلك جاء

(1) ينظر: النجدي، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ط1، (3/ 1091).

(2) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ط1، (ص: 266).

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ط1، (18/ 657).

(4) ينظر: برهان الدين، المقصد الأرشد، ط1، (2/ 520).

(5) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/ 27).

الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْإِخْلَاصِ⁽³⁾»⁽⁴⁾.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَظَاهِرِ الْإِخْلَاصِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ: الْقِيَامُ بِأَعْمَالٍ خَفِيَّةٍ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ: كَتَعْلِيمِ فَرْدٍ وَاحِدٍ، وَكَزِيَارَةِ مَرِيضٍ، أَوْ السَّعْيِ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ مُتَخَاصِمِينَ، أَوْ كِفَالَةِ طَالِبِ عِلْمٍ، أَوْ الْقِيَامِ بِشُئُونِ مُعَلِّمٍ لِلْعِلْمِ، وَالْقِيَامِ بِذَلِكَ كُلِّهِ دُونَ إِشْهَارٍ وَلَا إِعْلَانٍ وَلَا تَصْوِيرٍ.

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ الْإِيجَابِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ فِي إِصْلَاحِ السَّرِيرَةِ وَالْإِصْلَاحِ بِالْإِخْلَاصِ: أَنْ تَجِدَ دَاعِيَةً مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مَكْتُبَاتِ عَشْرَاتِ السَّنِينَ وَهُوَ يُجِيبُ عَنْ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تُوْجَّهُ إِلَيْهِ، بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَتَرَاهُ يَقُومُ بِذَلِكَ دُونَ تَصْوِيرٍ وَلَا بَثٍّ مُبَاشِرٍ، وَيَكُونُ هَذَا عَمَلُهُ هَذَا لَيْسَ مَعْرُوفًا إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ مَسْجِدِهِ فَحَسَبٍ.

فَعَنَايَةُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِإِصْلَاحِ السَّرِيرَةِ وَالْإِصْلَاحِ بِالْإِخْلَاصِ فِيهَا تَحْقِيقٌ لِمَعَانِي الْإِخْلَاصِ الثَّلَاثَةِ: فَهَوَ لَا يَطْلُبُ لِعَمَلِهِ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ ﷻ؛ فَلَا يَهْتُمُّ مَا قَالَ النَّاسُ فِيهِ مَا دَامَ أَنَّهُ يَطْلُبُ رِضَا اللَّهِ ﷻ وَنِيْلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَهُوَ مَا يَعْنِي: أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِتَصْفِيَةِ عَمَلِهِ مِنَ الْكُدُورَاتِ الَّتِي تُجْبِطُهُ وَتَكُونُ سَبَبًا فِي رَدِّهِ وَعَدَمِ قَبُولِهِ، وَإِذَا حَقَّقَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ؛ فَقَدْ اسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ قَصْدُهُ التَّبَيُّلُ سَتْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ، وَهَذَا هُوَ (3) يَنْظُرُ: ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، الْإِخْلَاصُ وَالنِّيَّةُ، ط1، (ص: 54)؛ لَكِنَّهُ ذَكَرَهُ مُسْنَدًا عَنْ مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحِزْرِيِّ لَا عَنْ سَفِيَّانِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، كَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ ابْنُ مُفْلِحٍ -رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ-.

(4) ابْنُ مِفْلَحٍ، الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْمَنْحُ الْمَرْعِيَّةُ، ط3، (1/ 160).

وَمَعْنَى الْإِخْلَاصِ فِي الْإِصْلَاحِ: «أَنْ لَا تَطْلُبَ لِعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ ﷻ وَقِيلَ: تَصْفِيَةُ الْأَعْمَالِ مِنَ الْكُدُورَاتِ، وَقِيلَ: سَتْرُ بَيْنِ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى»⁽¹⁾.

وَإِخْتِلَافُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنْ بَابِ التَّنَوُّعِ؛ فَكَوْنُ الْعَامِلِ لَا يَطْلُبُ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ ﷻ يَسْتَلْزِمُ: تَصْفِيَةَ عَمَلِهِ مِنَ الْكُدُورَاتِ، وَهُوَ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ سَتْرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ؛ فَاجْتَمَعَتْ بِذَلِكَ مَعَانِي التَّعْرِيفَاتِ الثَّلَاثَةِ وَلَمْ تَخْتَلَفْ.

الجوانب الدعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مفلح - a - فيما يتعلق ببيان أهمية كون الإخلاص من مقومات الداعية إلى الله تعالى:-

ضرورة إصلاح السريّة والإتصاف بالإخلاص:

عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ مُفْلِحٍ - a - بَابُ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ -ﷻ-؛ فَقَدْ لَذَلِكَ فَصْلًا وَسَمَّاهُ ب: «فصل: في إصلاح السريّة والإخلاص، وعلامات فساد القلب»⁽²⁾.

وَقَدْ بَيَّنَّ فِي صَدْرِ هَذَا الْفَصْلِ فَضْلَ الْإِخْلَاصِ، كَمَا بَيَّنَّ حَالَ السَّلَفِ فِي التَّوَاصِي بِهِ؛ فَقَالَ: «فِي الْأَثَرِ: «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ -ﷻ-؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ»، قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ الْعُلَمَاءُ فِيمَا مَضَى يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ، وَفِي آخِرِهِ: «وَمَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ؛ كَفَاهُ اللَّهُ -ﷻ- أَمْرَ دُنْيَاهُ»، رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي

(1) الْجُرْجَانِيُّ، التَّعْرِيفَاتُ، ط1، (ص: 14).

(2) ابْنُ مِفْلَحٍ، الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْمَنْحُ الْمَرْعِيَّةُ، ط3، (1/ 160).

نشر الدَّعوة؛ فهو لا يملك مؤسسة ضخمة ولا دعماً إعلامياً رفيعاً، ومع ذلك يفتح الله قلوب الناس له، ويرزقه انتشار الكلمة، وهداية الناس.

ومن تلك الآثار: دوام التَّفع بعد وفاة الدَّاعية؛ فكأنه حيٌّ بين الناس، ولناخذ على ذلك مثلاً لثلاثة ممن اشتهر علمهم في حياتهم وبعد مماتهم، وهم: الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز، والعلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين -رحمهم الله جميعاً-، فالأولان توفيا سنة (1420هـ)، والآخر توفي بعدهم سنة (1421هـ)، ولكن المتابع لانتشار دروسهم وفتاويهم ومقاطعهم الصوتية؛ يكاد يجزم أنَّهم أحياءٌ بيننا، مع أنهم قد توفوا من أكثر من عقدين من الزمان، وهذه من أعظم بركات الإخلاص.

أثر ترك الإخلاص وشؤمه:

أورد الإمام ابن مفلج -a- في بيان شؤم ترك الإخلاص والإقبال على الدنيا ما نصّه: «وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ، وَلَا يُمَسِّي إِلَّا فَقِيراً وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيراً، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِقَلْبِهِ؛ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَنْقَادُ إِلَيْهِ بِالْوَدِّ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ خَيْرٍ أَسْرَعَ»⁽⁶⁾.

(6) الحديث بهذا التمام ليس من مسند أنس --، وإنما هو من مسند أبي الدرداء --، وهو حديثٌ موضوعٌ (كما في الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ط3، 85)، وأما الحديث الصحيح الذي من رواية أنس -- فهو قول رسول الله --: «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللَّهُ

نهج الأنبياء -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، كما أمر الله نبيّه محمداً ﷺ أن يقول لقومه ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾⁽¹⁾، أي: لا أطلب منكم عوضاً على ما أقوم به من التذكير والهدى الذي أدعوكم إليه.

أثر تحقيق الإخلاص وفضله:

نقل الإمام ابن مفلج -a- أقوالاً في بيان أثر الإخلاص؛ منها قوله: «وقال⁽²⁾: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ»⁽³⁾؛ قال الشيخ تقي الدين -a-: فأخبر أنَّ صلاح القلب مُستلزمٌ لصلاح سائر الجسد، وفساده مُستلزمٌ لفساده، فإذا رُوي ظاهرُ الجسد فاسداً غيرَ صالحٍ؛ عُلِمَ أنَّ القلب ليس بصالح بل فاسداً، ويمتنعُ فسادُ الظَّاهرِ مع صلاحِ الباطنِ، كما يمتنعُ صلاحُ الظَّاهرِ مع فسادِ الباطنِ؛ إذ كان صلاحُ الظَّاهرِ وفسادهُ ملازماً لصلاحِ الباطنِ وفسادهُ⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

ومن تأمل أحوال الدَّعاة في واقعنا المعاصر؛ وقف على كثيرٍ من الشواهد الدَّالة على بركة الإخلاص وأثره وفضله، ومنها: القبول الواسع الذي يجعله الله ﷻ للدَّاعية مع قلّة الوسائل التي يمتلكها في

(1) سورة الأنعام: جزء من الآية 90.

(2) أي: وقال النبي، إلّا أنه لما عطف على ما سبق؛ لم يُكرّر الاسم الشَّريف.

(3) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (20/1) رقم (52)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (3/1219) رقم (1599).

(4) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، دط، (14/121).

(5) ابن مفلج، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/160).

نفسه من الرياء والسُّمعة؛ فإنَّ الشَّيْطَانَ حَرِيصٌ على أن يُفْسِدَ عليه عَمَلَهُ، وقد تدعوه النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ إِلَى حُبِّ الظُّهُورِ، أَوِ الشُّهْرَةِ، أَوْ مَا شَابَهُمَا مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَمَنْ ثَمَّ يَقَعُ فِي الْمَحْذُورِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-⁽¹⁾.

2. لُزُومُ الْإِخْلَاصِ يَعْنِي: صِفَاءَ الْقَلْبِ وَالنِّيَّةِ، وَبِالتَّالِيِ الْعِنَايَةَ بِأَدَاءِ الْعَمَلِ أَدَاءً مُتَقَنًا عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ؛ حَيْثُ إِنَّهُ يَرْجُو جَمِيلَ ثَوَابِهِ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَأَمَّا مَنْ تَرَكَ الْإِخْلَاصَ وَتَحَاةَ جَانِبًا؛ فَتَرَاهُ لَا يَهْتَمُّ بِأَدَاءِ الْعَمَلِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، مَالِمَ يَجِدْ فِي ذَلِكَ: الْمَدْحَ، وَالثَّنَاءَ، وَالْإِطْرَاءَ، وَالتِّي بِدَوْرَهَا تُورِدُهُ الْمَهَالِكُ وَتُبْعِدُهُ عَنِ الْفَضَائِلِ -نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ-.

المطلب الثاني: العلم والفقه في الدين:

بعد أن يُحَقِّقَ الدَّاعِيَةُ جَانِبَ الْإِخْلَاصِ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُتَبَعَ ذَلِكَ بِالْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ.

وتدُلُّ مَادَّةُ (فقه) فِي اللَّغَةِ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، يَدُلُّ عَلَى إدْرَاكِ الشَّيْءِ وَالْعِلْمِ بِهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فِقْهُ، ثُمَّ اخْتُصَّ بِذَلِكَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ؛ فَقِيلَ لِكُلِّ عَالِمٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: فَقِيْهُ⁽²⁾.

وَأَمَّا الْفَقْهُ فِي الْإِصْطِلَاحِ فَهُوَ: «مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ، بِالِاسْتِدْلَالِ بِالْفِعْلِ، أَوْ

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ التَّطْبِيقِيَّةِ فِي وَاقِعِنَا الْمَعَاصِرِ لِأَثَرِ تَرْكِ الْإِخْلَاصِ: سَقُوطُ بَعْضِ الدَّعَاةِ عِنْدَ أَوَّلِ فِتْنَةٍ تَوَاجَهَهُ أَوْ عِنْدَ أَوَّلِ إِغْرَاءٍ دُنْيَوِيٍّ يُعَرِّضُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَنْ دَخَلَ مِيدَانَ الدَّعْوَةِ طَالِبًا لِلشُّهْرَةِ أَوْ الْجَاهِ أَوْ الْمَكَانَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ لَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ تَرْكُ مَبَادِئِهِ إِذَا عُرِّضَ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ مَنْصِبٌ أَوْ وَاجَهٌ ضَغْطًا اجْتِمَاعِيًّا.

وَمِنْ تِلْكَ الشَّوَاهِدِ أَيْضًا: التَّنَافُسُ الْمَذْمُومُ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ بَعْضِ الدَّعَاةِ؛ فَتَجِدُ بَعْضَهُمْ يَغَارُ أَوْ يَغْضَبُ إِذَا حَضَرَ النَّاسَ دَرْسًا أَوْ مُحَاضَرَةً لْغَيْرِهِ، وَتَجِدُهُ يَشْعُرُ بِالضِّيقِ إِذَا انْتَشَرَ مَقَاطِعُ لِدَاعِيَةٍ مَا أَكْثَرَ مِنْ انْتِشَارِ مَقَاطِعِهِ؛ وَهَذِهِ بِلَا شَكٍّ مِنْ عِلَامَاتٍ ضَعُفِ الْإِخْلَاصِ.

وَمِنْهَا كَذَلِكَ: وَقُوعُ بَعْضِ الدَّعَاةِ فِي الْخُصُومَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ بَعْضَ الْاِخْتِلَافَاتِ الْاجْتِهَادِيَّةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى خُصُومَاتٍ شَخْصِيَّةٍ؛ فَيَصْبِحُ الْاِنتِصَارُ لِلنَفْسِ هُوَ الدَّافِعُ الْأَوَّلُ، لَا بَيَانُ الْحَقِّ وَالْاِنتِصَارَ لَهُ.

المعالجات التربوية المتعلقة بالدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَخْلَصَةِ مِنَ الْإِيرَادِ السَّابِقِ:-

1. أَهْمِيَّةُ اتِّصَافِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ، وَأَنَّهُ وَقُودُهُ الَّذِي يَسِيرُ بِهِ؛ «لِذَا فَإِنَّ عَلَى الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَصِيرَةٍ: أَنْ يَهْتَمَّ بِالْإِخْلَاصِ، وَيَحْذَرَ عَلَى

غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمًّا؛ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، (3/231).
انظر: ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/162).

(1) الرحيلى، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، ع119، ص155.

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، د.ط، مادة: «فقه»، (4/442).

بالقوة القريبة⁽¹⁾»⁽²⁾.

الجوانب الدعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مفلح - a - فيما يتعلق ببيان أهمية تحقيق الفقه في الدين، وضرورة كونه من مقومات الداعية إلى الله تعالى:-

القرآن أول ما يُبدأ به في التكوين العلمي:

أشاد الإمام ابن مفلح - a - في كتابه «الآداب الشرعية» بالعلم، والحث على طلبه، ولزوم سبيله، والتقيّد بأدابه، وعقد لذلك فصولاً كثيرة.

وفي بيان ما يُبتدأ به في طلب العلم عقد فصلاً سَمَّاهُ: «فصل: في طلب العلم وما يُبتدأ به منه...»⁽³⁾، ثم نقل عن الإمام أحمد - a - أنه سُئِلَ فقيل له: «أيُّهما أحبُّ إليك: أبدأُ ابني بالقرآن أو بالحديث؟ قال: لا، بالقرآن، قلت: أعلّمه كلّهُ؟ قال: إلّا أن يَعْسُرَ فَعَلَّمَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قال لي: إذا قرأ أولاً؛ تَعَوَّدَ القراءة ثُمَّ لزمها⁽⁴⁾»، ثُمَّ عَقَّبَ على ذلك بقوله: «وعلى هذا أتباع الإمام أحمد إلى زَمَنِنَا هذا»⁽⁵⁾.

فالقرآن الكريم ليس مُجرّد علمٍ من العلوم، بل هو اللَّبَنَةُ الأولى للبناء العلمي والإيماني للداعية،

(1) الاستدلال بالفعل: أي طلب الحكم بالنظر في الأدلة واستخراجها حالاً إذا أُورِدَ عليه سؤال، وأما الاستدلال بالقوة: فهو الأهلية لاستخراج الأحكام بالاستدلال، ولو لم يكن حالاً، لكن المُستدِلَّ معه قوةٌ يستخرج بها الدَّلِيلَ من الكتاب والسُّنَّةِ بالبحث والمطالعة. ينظر: النجدي، حاشية الروض المربع، ط1، (1/ 46).

(2) البهوتي، الروض المربع بشرح زاد المستنقع، ط1، (1/ 67).

(3) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (2/ 33).

(4) ابن الفراء، طبقات الحنابلة، دط، (1/ 214).

(5) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (2/ 33).

وقد أثبتت تجارب العلماء في الواقع المعاصر أن من اعتنى بالقرآن حفظاً وفهماً وتدبراً في بداية طلبه للعلم؛ فإن ذلك يظهر على علمه ودعوته.

ومن الشواهد التطبيقية: أن كثيراً من كبار العلماء المعاصرين والدعاة كانت بداياتهم العلمية مع حفظ القرآن الكريم؛ فكان أول ما اعتنوا به، ثم انتقلوا إلى دراسة العلوم الأخرى.

ومنهما: الأثر الملاحظ والملموس في كثير من البلدان الإسلامية؛ حيث أثبتت التجارب أن نسبة كبيرة من الأئمة والخطباء المميزين هم من خريجي حلقات تحفيظ القرآن، وهذا ما يثبت نجاح هذه الحلقات في إعداد طلاب العلم والدعاة إلى الله.

ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الأثر في الأسلوب الدعوي؛ حيث إنك تجد من تربّي على مائدة القرآن الكريم يُكثِرُ في مواعظه من الاستشهاد بالآيات القرآنية، على خلاف من غلب عليه الاشتغال بالقصص أو الثقافة العامة؛ فإنه -غالباً- يَقِلُّ عنده الاستدلال بآيات الكتاب الحكيم.

أهمية معرفة التفسير وفقه الأحكام:

إذا أتمَّ طالبُ العلم الداعية حفظ القرآن؛ انتقل إلى تفهُّمِهِ والتعرُّفِ على أحكامه، وذلك بطلب علم الفقه، وفي ذلك عقد الإمام ابن مفلح - a - فصلاً سَمَّاهُ ب: «فصل: في الوصية بالفهم في الفقه، والتثبيت، وعلم ما يختلف فيه»⁽⁶⁾.

ففي الوصية بالفهم في الفقه نقل عن الإمام أحمد - a - قوله: «يُعجبني أن يكون الرجل فهِماً في

ومن تلك الشواهد أيضاً: جمع الداعية إلى الله -تعالى- بين ترقيق قلوب المدعوين وتصحيح أعمالهم؛ فبعض الدعاة إما أن يغلب عليه الترغيب والترهيب دون بيان الأحكام، والبعض الآخر يغلب جانب بيان الأحكام دون العناية بجانب التزكية، وكلاهما على طرفي نقيض.

وأما من أحكم دراسة التفسير ومعرفة الأحكام؛ فإنه يرى أن القرآن الكريم يجمع بين العقيدة والعبادة، وبين الأخلاق والأحكام؛ لذلك فإنك تجد دعوته متزنة منضبطة، جارية على المنهج الدعوي للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

ضرورة عدم الخوض فيما لا يعلم:

إن من أهم الآداب التي ينبغي أن يلتزمها الداعية إلى الله تعالى: الوقوف عند ما يعلمه دون ما غاب عن علمه، وفي ذلك عقد الإمام ابن مفلح -a- فصلاً قال فيه: «فصل: في قول العالم: لا أدري، واتقاء التَّهْجُم على الفتوى: قال ابن عباس -`- : إذا ترك العالم لا أدري؛ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ» (5) «(6)، ونقل في موضع آخر عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قوله: «مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ عِلْماً؛ فَلْيُعَلِّمْهُ النَّاسَ، وَإِيَّاهُ أَنْ يَقُولَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ؛ فَيَصِيرَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَيَمْرُقَ مِنَ الدِّينِ» (7) «(8).

هذا الأصل من أعظم الأصول التي قامت عليها الدعوة إلى سبيل الله -تعالى-، وتظهر الحاجة إليه

الفقه»⁽¹⁾، وفي تحسُّر عن ابتعاد النَّاس عن ذاك الفَهْم كان يقول لبعض مَنْ حوله: «يا أبا إسحاق، ترك النَّاس فهم القرآن!»⁽²⁾.

وفي بيان أهميَّة تثبيت العلم نقل الإمام ابن مفلح -a- عن الإمام مالك -a- قوله: «رَبَّمَا كَانَتِ المسألة، أو نزلت المسألة؛ فلعلِّي أسهرُ فيها عامَّة ليلي»⁽³⁾ «(4).

هذه الفقرة تشير إلى جانبٍ مهم من جوانب تكوين الداعية إلى الله -تعالى-؛ فعلم التفسير ومعرفة الأحكام الشرعية علماً عملياً يساهمان بشدَّة في توجيه الدعوة، كما أنهما يمنعان من الانحراف في الفهم والتطبيق.

ومن الشواهد المعاصرة الدالة على أهميَّة معرفة الدَّاعية للتفسير وفقه الأحكام: الوقاية من الفتاوى غير المنضبطة المبنية على فهم مبتور لآيات القرآن؛ فتجد كثيراً من المقاطع المنتشرة على وسائل التواصل يستدل أصحابها بآية ما لإثبات حكم شرعي، وهم في الوقت نفسه قد أغفلوا سياق الآية أو أهملوا تفسير السلف لها، وأعرضوا عن فهمهم للأحاديث المفسرة لها؛ بينما مَنْ كان يُحْسِنُ التفسير؛ فإنه يوضِّح أن القرآن يُفسَّرُ بعضُهُ بعضاً، وكذلك السنة فإنها مبيَّنة له؛ ولا تراه يقع في الاستدلال المجتزأ.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق (71/2).

(3) ينظر: عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ط1، (1/178).

(4) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (71/2).

(5) الباجي، التعديل والتجريح، ط1، (2/700).

(6) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (2/61).

(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط1، (4/82).

(8) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (71/2).

في واقعنا المعاصر في صور كثيرة، منها:

بعد كِبَرِ السَّنِّ وإدراك السُّؤْدَدِ⁽³⁾.

هذه من أهم القضايا في إعداد الداعية المنضبط، ولا سيما في هذا الوقت الذي كثرت فيه المناصب الإعلامية والإدارية؛ فتجد الكثير يتصدر قبل أن يتأهل علمياً وعملياً، ومن الشواهد التطبيقية في الواقع المعاصر:

تعثر بعض المتصدرين بسبب ضعفهم في التأصيل العملي؛ حيث إن بعضهم يُعيّن في منصب دعويّ أو منصب إعلامي له ارتباط بالدعوة قبل أن يكتمل بناؤه المعرفي والعلمي؛ فيواجه من الأسئلة والشبهات ما لا يُحسّن الإجابة عنها، وربما وقع في أخطاء علمية متكررة، وهذا مشاهد، ولو أنه قدّم طلب العلم على اعتلاء المناصب؛ لكان أقوم على أداء المسؤوليات والابتعاد عن الزلات.

ومن تلك الشواهد أيضاً: مساهمة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في سرعة الانتشار؛ فبعض الدعاة يتولّى برنامجاً إعلامياً قبل أن يتأهل ويرسخ في العلم، وبسبب ذلك تنتشر أخطاؤه بين آلاف المتابعين؛ ولذلك فكلما كان التأهيل العلمي سابقاً على الشهرة والمناصب؛ كان خطأ الداعية أقل، ونفعه أعظم.

ومن هنا: أن أكثر العلماء الذين نفع الله الأمة بعلمهم ودعوتهم لم يتصدروا للمناصب في وقت مبكر من مسيرتهم، بل بعد سنوات من التلقي وملازمة العلماء؛ فكان ما تعلموه هو أساس نجاحهم في التعليم والإفتاء والقضاء.

(3) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (3/457).

الوقوع في تفسير الأحداث العامة دون علم يقيني يجب التسليم له؛ فمثلاً عند وقوع الحروب أو الأوبئة أو الزلازل في بعض البلدان؛ يُسارع بعض المنسويين إلى الدعوة إلى الحكم بأن وقوع ذلك عقوبة مخصوصة على قوم معينين، أو تراهم يحددون مقاصد الله ﷻ من هذه الأحداث؛ بينما الداعية الراسخ في علمه المنضبط في أقواله يفرق بين ما يعتبر موعظة عامّة، وبين الجزم بأمر غيبي لا يعلمه إلا الله ﷻ.

ومن تلك الصور أيضاً: الانتشار الملحوظ لبعض المقاطع المجتزأة، وهنا تجد بعض الدعاة يعلّق على مقطع مُقتطع منسوب لأحد العلماء أو الدعاة، ثم يتبين بعدها أن ذلك الكلام مبتور أو أنه قد أورد في غير سياقه؛ وهنا يقال: إن التثبت قبل الحكم يحفظ مكانة العلماء، ويمنع نشر الشائعات، ويحدّ من الظلم.

المبادرة إلى طلب العلم قبل الانشغال بالمناصب:

عقد الإمام ابن مفلح - a - فصلاً للتنبيه على أن مَنْ أراد حيازة العلم؛ فعليه بطلبه وجمعه قبل أن تشغله المناصب؛ فقال: «فصل: التّفقُّه بالتّوسُّع في المعارف قبل طلب السّيادة والمناصب: عن عُمرَ قال: «تفقّهوا قبل أن تُسودّوا»⁽¹⁾، قال الخطابي⁽²⁾: يريد مَنْ لم يخدم العلم في صغره؛ استحيا أن يخدمه

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة (25/1) معلقاً بصيغة الجزم.

(2) لم أقف على قوله هذا في كتابه (أعلام الحديث شرح صحيح البخاري).

الجوانب الدَّعوية المستنبطة من كلام الإمام ابن مُفلح - a - فيما يتعلَّق ببيان أهميَّة كون الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من مقومات الدَّاعية إلى الله تعالى :-

من مهمَّات ما يشترط في هذا الباب لمن أراد القيام به :

من أهمِّ ما يُشترط في باب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر: أن يأمن القائمُ به على نفسه من المكروه، وفي ذلك نقل الإمام ابن مُفلح - a - عن الإمام أحمد - a - قوله: «من شرَّطه: أن يأمن على نفسه وماله خوف التَّلف»، ثم عقَّبه بقوله: «وكذا قاله جمهور العلماء»⁽⁴⁾.

المقصود بالمكروه في هذا الموضع: الضرر الذي لا يجب على الدَّاعية تعريض نفسه له، دون وجود مصلحة راجحة.

ومن الصور المعاصرة لهذه المسألة: إنكار الدَّاعية على أصحاب الجرائم المنظمة، كمروجي المخدرات أو أفراد عصابة مُسلَّحة؛ فليس من الحكمة أن يباشر الدَّاعية الإنكار بنفسه؛ إذا كان يغلب على ظنه حصول أذى شديد تجاهه، كالتعرُّض للضرب المؤذي أو القتل، وحينئذٍ يجب عليه إبلاغ الجهات المختصة المخوَّلة بإزالة هذا المنكر، دون تعريض نفسه للهلاك أو العاهة المستديمة.

ومن تلك الصور أيضاً: وجود الدَّاعية في بعض البيئات أو البلدان المضطربة؛ بحيث يتواجد في منطقة أو بلدٍ تنتشر فيه الفوضى والسلاح والقتل؛ ففي هذه الحال يكتفي بالدعوة العامة والتعليم،

(4) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/ 180).

المعالجات التَّربويَّة المتعلِّقة بالدَّاعية إلى الله تعالى المُستخلَّصة من الإيراد السَّابق :-

1. أهمُّ العلوم التي ينبغي أن يُوليَّها الدَّاعية عنايتُهُ هو القرآن الكريم، وفي ذلك يقول ابن عثيمين - a - : «يحبُّ على طالب العلم الحرصُ عليه: قراءةً، وحفظاً، وفهماً، وعملاً به؛ فإنَّ القرآن هو حبلُ الله المتين، وهو أساسُ العلوم»⁽¹⁾.

2. أهميَّة الإمام الدَّاعية إلى الله تعالى بقواعد التَّفسير وأصول الاستنباط، وإنَّ غياب هاتين الرِّكيزتين؛ لهُوَ من أهمِّ أسباب انتشار كثيرٍ من المسائل الفقهية غير المؤصَّلة، والاستنباطات التفسيرية المغلوطة، في السَّاحات الدَّعوية في الوقت المعاصر.

المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

يُعَدُّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر الأساس الأعظم في الدِّين، وهو الشَّأن الذي من أجله ابتعث اللهُ النَّبیین أجمعين، ولو طوي بسَّاطُهُ، وأُهِيلَ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ؛ لتعطلت الثُّبوة، واضمحلت الدِّيانة، وعمتِ الفُتْرَةُ⁽²⁾، وفشتِ الضَّلالة، وشاعتِ الجَهالة، واستشرى الفساد، وخربتِ البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التَّنَاد⁽³⁾؛ لذلك فإنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من الأصول العظيمة في الإسلام.

(1) ابن عثيمين، العلم، د.ط، (ص: 34).

(2) جاء في (الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، مادة: «فتر»، 2/ 461): «وقوله تعالى: [المائدة: 19] أي: على انقطاع بعثهم، ودُّرُوس أعلام دينهم».

(3) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، د.ط، (2/ 306).

الاجتماعي يُديره أصحاب فكرٍ من الأفكار المنحرفة، وقد عرفوا بالابتزاز الالكتروني وتتبعهم للمخالفين؛ ففي هذه الحالة يختار الداعية الرد العلمي العام، وينأى بنفسه عن الدخول في مواجهة شخصية مباشرة تعرضه أو تعرض أسرته للخطر والأذى.

ومنها: أن يجمع الداعية بين أداء واجبه في الدعوة وبين حفظ نفسه؛ فقد يُكلف الداعية بالدعوة داخل السجون التي تحوي نزلاء ذوي سوابق خطيرة؛ فعليه ألا يُقَدِّم على الدخول عليهم منفرداً، بل يكون دخوله وفق إجراءات وتنظيمات أمنية مناسبة؛ لكي لا يعرض نفسه للأذى الذي لا طاقة له به.

من ضوابط الأذى المانع للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

نقل الإمام ابن مفلج عن ابن الجوزي -رحمهما الله- أنه قال: «أما السُّبُّ والشَّتْم فليس بعذر في السُّكوت؛ لأن الأمر بالمعروف يلقى ذلك في الغالب»؛ ثُمَّ عَقَّبَهُ بقوله: «وظاهرُ كلام غيره أنه عذر؛ لأنه أذى»⁽⁵⁾.

والذي يظهر: أنَّ كلام ابن الجوزي -a- في هذا أقوى؛ فإنَّ السُّبَّ والشَّتْم يندرج فيما جاء الأمر بالصبر عليه في قوله تعالى حكاية عن قول لقمان -عليه السلام-: «يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ»⁽⁶⁾ «أي: من الأذى»⁽⁷⁾، وقال ابن كثير -a-: «عَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

ويترك لأهل السُّلطة مواجهة أصحاب المنكرات بالقوة؛ لأن ذلك من اختصاصهم، وليس للأفراد تعريض أنفسهم للخطر.

نهي الأمر بالمعروف عن التعرض لما لا طاقة له به:

أورد الإمام ابن مفلج -a- لبيان نهي الداعية عن التعرض لما لا يطيقه من البلاء، عن حذيفة -رضي الله عنه- مرفوعاً: «لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ»، قيل: كيف يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قال: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يُطِيقُ»، رواه أحمد⁽¹⁾ وابن ماجه⁽²⁾ والترمذي⁽³⁾، وقال: حسنٌ صحيح⁽⁴⁾.

ومن الصور المعاصرة لهذه المسألة: البعد عن التعرض للضرر الوظيفي؛ فالداعية إلى الله -تعالى- قد يتواجد داخل بيئة عملية تحت مديرٍ معروف ببطشه وتعسّفه، فحين يرى الداعية بعض المخالفات الإدارية؛ فعليه باختيار الوسيلة الآمنة التي تحقق المقصود في الإنكار؛ فيسلك القنوات المخصصة نظامياً للإبلاغ عن المخالفات، بدلاً من المواجهة العلنية التي قد تجرُّ عليه مفساد كبيرة دون تحقيق المصلحة المرجوة.

ومن تلك الصور أيضاً: تغيير الداعية لوسيلة الإنكار عند خوفه من الضرر؛ فقد يطلع أحد الدعاة إلى الله -تعالى- على حساب في وسائل التواصل

(1) مسند الإمام أحمد (38/ 435) رقم (23444).

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب قوله تعالى: [المائدة: 105] (2/ 1332) رقم (4016).

(3) سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب [هكذا دون تسمية] (523/ 4) رقم (2254).

(4) ابن مفلج، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/ 180).

(5) ابن مفلج، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/ 181).

(6) سورة لقمان: جزء من الآية 17.

(7) السمعاني، تفسير القرآن، ط1، (4/ 232).

والتَّاهِيَّ عن المنكر لا بدَّ أن يناله من الناس أذى؛ الفجور قد يرون ترك الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر؛ ظناً أنَّ ذلك من باب ترك الفتنة، وهؤلاء فأمره بالصَّبر»⁽¹⁾.

فاشترط الأمن للداعية لا يعني حثه على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً عند وجود أدنى احتمال للأذى؛ فالأنبياء والصالحون قد تعرضوا للأذى في سبيل تبليغ دين الله ﷺ، وإنما المقصود: ألا يُعرض الداعية نفسه لضررٍ غالب أو أذى مُحقق لا تترتب عليه مصلحة شرعية راجحة، وعليه: أن يختار الوسيلة المناسبة لتحقيق المقصود مع تقليل المفساد، وهذا من تمام فقه الدعوة؛ حيث يجمع الداعية بين تعظيم هذه الشَّعيرة بالقيام بها، وبين مراعاة قواعد الشريعة التي تُوجب حفظ النَّفس وتحقيق المصالح ودرء المفساد.

والتَّاهِيَّ عن المنكر لا بدَّ أن يناله من الناس أذى؛ الفجور قد يرون ترك الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر؛ ظناً أنَّ ذلك من باب ترك الفتنة، وهؤلاء فأمره بالصَّبر»⁽¹⁾.

والتَّاهِيَّ عن المنكر لا بدَّ أن يناله من الناس أذى؛ الفجور قد يرون ترك الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر؛ ظناً أنَّ ذلك من باب ترك الفتنة، وهؤلاء فأمره بالصَّبر»⁽¹⁾.

والتَّاهِيَّ عن المنكر لا بدَّ أن يناله من الناس أذى؛ الفجور قد يرون ترك الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر؛ ظناً أنَّ ذلك من باب ترك الفتنة، وهؤلاء فأمره بالصَّبر»⁽¹⁾.

والتَّاهِيَّ عن المنكر لا بدَّ أن يناله من الناس أذى؛ الفجور قد يرون ترك الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر؛ ظناً أنَّ ذلك من باب ترك الفتنة، وهؤلاء فأمره بالصَّبر»⁽¹⁾.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، (6/338).

(2) ينظر: ابن تيمية، المستدرک على مجموع الفتاوى، ط1، (3/207).

(3) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط3، (1/181).

الخاتمة:

بعد عرض هذه الدراسة التي بعنوان (مَقُومَات الدَّاعِيَةِ فِي كِتَاب «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنْحِ الْمَرْعِيَّةِ» لِلْإِمَامِ ابْنِ مُقْلِحِ الْخَبَلِيِّ (ت: 763هـ) - دراسة تحليلية)؛ فهذه أهمُّ النتائج التي رصدتها، مع التَّوصِيَّات والمقترحات، وذلك على النَّحو التَّالي:-

أهم نتائج البحث:

1. وضح العلامة «رشيد رضا» - a - مكانة كتاب «الآداب الشرعية» من بين كتب الأخلاق والآداب بأنه: يُغني عن غيره ممَّا كُتِبَ في باب الأخلاق والآداب الدينية؛ لاشتمال مادَّته على نصوص الكتاب، والسُّنَّة، وكلام أئمة الحديث والفقه، المتَّفَق على جلالته.

2. وجَّه الإمام «ابن مُقْلِح» - a - كلامه في كتابه إلى عموم المسلمين، ولكنَّه يتوجَّه بوجهٍ خاصٍّ إلى الدُّعاة إلى الله تعالى؛ حيث إنَّهم أولى مَنْ يَتَّسَم بالآداب الشرعية ويتخلَّق بالأخلاق النبويَّة.

3. تساهم مَقُومَات الدَّاعِيَةِ في إنجاح الدَّعوة من خلال كونها: الأساس الذي تنبني عليه القاعدة الدَّعَوِيَّة، وبدون وجود ذلك الأساس؛ فلا يُمكن أن تقوم لدعوة الدُّعاة قائمة.

4. يتمكَّن الداعية من تحقيق أهم مقومات الدعوة وهو الإخلاص من خلال: معرفته بأهميَّة الاتِّصاف به، واستشعاره لأثر تحقُّق الإخلاص وفضله، وحذره من أثر ترك الإخلاص وشؤمه.

5. يتمكَّن الداعية من تحقيق الفقه في الدين في

ومن تلك الشواهد أيضاً: الإعراض عن التشهير وبذل النصيحة الخاصة، فالداعية حين يتمكَّن من إيصال النصيحة إلى المسؤول بطريقة مباشرة أو عن طريق أهل العلم والوجهاء؛ فإنه يستغني بها، ولا يستغل المنابر والمقاطع المصورة كوسيلة لإثارة الناس على ولادة الأمر والسلطان.

أهم المعالجات التَّربويَّة المتعلِّقة بالدَّاعِيَةِ إلى الله تعالى المُستخلَصَة من الإراد السَّابق:-

الإقرار بأنَّ النَّاسَ إذا تهاونوا في القيام بهذِهِ الشعيرة؛ فإنَّهم بذلك يُعَرِّضُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ للخطر؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حبل النَّجاة الذي إذا تُرِكَ تحقَّق الغرق.

يقول الإمام النَّوويُّ - a - «اعلم: أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيَّع أكثرُهُ من أزمانٍ متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسومٌ قليلة جداً، وهو باب عظيم، به قوامُ الأمر وملاكُهُ، وإذا كثر الخبث عمَّ العقابُ الصَّالح والطَّالِح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم؛ أوْشَكَ أن يعمَّهُم الله تعالى بعقابه؛ فينبغي لطالب الآخرة والسَّاعي في تحصيل رضا الله ﷻ: أن يعتني بهذا الباب، ولا يهابنَّ مَنْ يُنكرُ عليه لارتفاع مَرْتَبَتِهِ؛ فإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (1) (2).



(1) سورة الحج: جزء من الآية 40.

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2،

دعوته بأن يعلم: أنَّ القرآنَ الكريمَ أوَّلُ ما يُبدَأُ به في التَّكوينِ العلميِّ، وأنَّ يستشعرَ أهميَّةَ معرفةِ التَّفسيرِ وفقهِ الأحكامِ، وأنَّ يحذرَ من الخَوْضِ فيما لا يعلمُ، وأنَّ يبادرَ إلى طلبِ العلمِ قبلَ الانشغالِ بالمناصبِ.

2. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط1، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ - 1986م).

3. ابن الفراء، أبو الحسين محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، المستدرک علی مجموع الفتاوى، جمعه ورتبه: محمد ابن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، (د.م: د.ن، 1418هـ).

أهم التوصيات والمقترحات:

1- تناول مَقَوِّمَاتِ الدَّاعِيَةِ الواردة في مختلف كتب السلوك والتزكية بالجمع والدراسة، وإخراجها لمجتمع الدُّعَاةِ إلى الله تعالى.

2- يوصي الباحثُ الدُّعَاةَ وأئمةَ المساجد بانتخاب الفوائد واللِّطَائِفِ من كتاب «الآداب الشرعية» وإلقائها على عموم المسلمين؛ فإنَّ في ذلك الخير الكثير.

3- المقارنة بين كتاب «الآداب الشرعية» وبين غيره من كتب الأخلاق والآداب؛ لما لتلك المقارنة من الثُّكُتِ والفوائد الغزيرة.

4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ).

5. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، المسند، المحقق شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م).

6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام محمد هارون، د.ط، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م).

وصلى الله على خير خلقه، وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، الإخلاص والنية، حققه: إِيَاد الطباع، ط1، (دار البشائر، 1413هـ).

2. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (مصر: دار هجر، 1418هـ - 1997م).

9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي سلامة، ط2، (دار طبعة للنشر والتوزيع، 1420هـ).
10. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
11. ابن مفلح، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ).
12. ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، حققه وضبط نصّه: شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1999م).
13. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ).
14. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).
15. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ط1، (الرياض: دار المعارف، 1412هـ - 1992م).
16. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م).
17. بادحدح، علي عمر، مقومات الداعية الناجح، ط1، (السعودية: دار الأندلس الخضراء، 1417هـ - 1996م).
18. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المحقق: أبو لبابة حسين، ط1، (الرياض: دار اللواء، 1406هـ - 1986م).
19. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).
20. البغدادى، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ - 1990م).
21. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح، الروض المربع بشرح زاد المستنقع، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، د.ط، (بيروت: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، د.ت).
22. البيانوني، الدكتور محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ).
23. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975م).
24. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ - 1992م).

32. العثيمين، أبو عبد الله محمد بن صالح، كتاب العلم، المحقق: صلاح الدين محمود، د.ط، (مكتبة نور الهدى).
25. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط1، (الطائف: مكتبة الصديق، 1408 هـ - 1988 م).
33. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، ط2، (حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392 هـ - 1972 م).
26. رضا، محمد رشيد الحسيني، الوحي المحمدي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية 1426 هـ - 2005 م).
34. العمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م).
27. رضا، محمد رشيد الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، د.ط، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م).
35. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
28. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن غنيم، ط1، (الرياض: دار الوطن، 1418 هـ).
36. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).
29. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، الأَنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط1، (حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382 هـ - 1962 م).
37. القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ).
30. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لب اللباب في تحرير الأنساب، د.ط، (بيروت: دار صادر، د.ت).
38. القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
31. الصفدي، خليل بن أبيك، أعيان العصر وأعيان النصر، المحقق: علي أبوزيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعود، محمود سالم محمد، ط1، (بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر - دار الفكر، 1418 هـ - 1998 م).
39. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، د.ط، (مصر: دار الدعوة، د.ت).
40. النجدي، عبد الرحمن بن محمد، حاشية الروض المربع، ط1، (دم: دن، 1397 هـ).

41. النجدي، محمد بن عبد الله، السحب الوابلة

على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله

أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين،

ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر

والتوزيع، 1416هـ- 1996م).

42. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح

صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، (بيروت: دار

إحياء التراث العربي، 1392هـ).

43. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في

المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق:

د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية،

د.ت).

44. اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن

موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك،

المحقق: ابن تاووت الطنجي وآخرون، ط1،

(المحمدية: مطبعة فضالة، 1965م- 1983م).

